الوصف السردي في رواية "أثر من سلالم" لـ "يوسف المحيميد"

Narrative Description in The Novel "A Trail of Stairs" by "Yousef Al-Muhaimeed"

عبد الله أحمد عبد الله الغامدي: حاصل على ماجستير في تقنيات التعليم، وباحث في الأدب

Abdullah Ahmed Abdullah Al-Ghamdi: Master's degree in educational technology and a researcher in literature

الملخص

تتبلور ملامح الوصف السردي من خلال بِنَى الزمان والمكان والحدث في رواية **"أكثر من سلالم" فقد اعتنى الكاتب يوسف المحيميد** بإبراز عناصر الوصف السردي من خلال ربط الحدث بالزمان والمكان مع علاقة الشخصيات بإبراز الحدث الرئيسي وهو قصة الحب الضائع الذي كان سببا في سفر بطلة الرواية إلى أميركا في بعثة دراسة، وتتجلى حالة الوصف السردي من خلال طرق عرض الحدث بين النسق الاسترجاعي لعرض الحدث الرئيسي وهو تلك القصة الدرامية للحب الضائع لدى البطلة، ثم تمحور تلك القصة في بناء مجريات الحدث حول السفر والرغبة في الابتعاث لدراسة الطب، ثم الأحداث الفرعية المتناثر في مجريات الرواية وطرقية الربط بينهما بالشخصيات.

فقد لعب الوصف السردي للشخصيات أبرز دور في ربط مجريات الأحداث في نسق تتابعي بالحدث الرئيسي وكانت شخصية "عبد الإله" التي لم تظهر إلا قليلا هي السبب الرئيسي لمجريات الأحداث، أما السلالم فكانت مكان الاجتماع ومن هنا جاءت تسمية الرواية بـ "أكثر من سلالم".

الكلمات المفتاحية: الوصف، السرد، الزمان، المكان، الشخصيات، الحدث.

Abstract:

The narrative and descriptive elements in the novel "More Than Stairs" crystallize through the structures of time, place, and events. The author, Youssef Al-Muhaimeed, takes care to highlight the narrative description elements by linking events with time and place, emphasizing the characters' relationship in highlighting the main event the lost love story that led the novel's protagonists to travel to America for a study mission.

The state of narrative description is manifested through the presentation of the event between the retrospective framework to present the main event,

which is the dramatic story of the lost love of the protagonist. This story is then centered around the development of events related to travel and the desire to study medicine. Subsequent subplots are scattered throughout the novel, and the narrative description plays a significant role in connecting them with the characters.

Narrative description of the characters played a prominent role in connecting the events in a sequential format with the main event. The character "Abdulilah," who appeared only briefly, was the main reason for the course of events. As for the stairs, they served as the meeting place, hence the novel's title, "More Than Stairs".

Keywords: Description, Narrative, Time, Place, Characters, Event

المقدمة:

لم تعد نظرية الأنواع الأدبية موضع اهتمام كبير في مقاربة النصوص الإبداعية شعرا أو نثرا، وذلك باعتبار أن التداخل أو التماهي سمة رئيسة التي تتصف بها الأنواع الأدبية، وذلك يعني أنها عرفت تراجعا حين كانت المدخل الرئيس للتمييز بين العديد من الأنواع الأدبية، ولا شك أن هذا دليل بيّن على حركية التحول الذي تعرفه الأنواع الأدبية.

وإذا ميَّز القدماء بين الشّعر والنّثر على أسس أبرزها في الخصائص والأساليب التعبيرية فإننا اليوم لم نعد بحاجة لهذا الفصل، بل يمكن القول إن مفهوم نظرية الأنواع بات في موضع شك من منطلق أن الأدب يحمل حالة من التعدد بين الأنماط النثرية والأنماط الشرعية المتداخلة، ومن هنا نلاحظ أن الأمر لا يحتاج كثيرا إلى حُجّة دامغة من أجل التأكيد على أن النوع الأدبي يخضع لتغيرات تفرضها كل مرحلة تاريخية كما تفرضها أيضا كثير من التحولات الثقافية والاجتماعية، وذلك أن الشعر تأبى طبيعة الإبداع فيه– باعتباره كتابة متجددة – الإقامة في هذه القيود التي تعطِّل انفتاحه على آفاق تعبيرية، ومن هذا المنطلق اخترت موضوع هذا البحث " الوصف السردي في رواية "أثر من سلالم" لـ "يوسف المحيميد" لإظهار تلك الأشكال التعبيرية التي فرّقت المقاربات النقدية

بينهـا، وتلـك المفارقـات الفاقـدة للعمـق فـي التصـورات والرؤيـة، وبالإضـافة إلـى ذلـك فـإنَّ اسـتقلالية النـوع الأدبـي أمـرٌ حتمـي، لكـنَّ حقيقـة الواقـع تفنّـد تلـك الادّعـاءات وتؤكـد علـى التـزاوج والتمـازج أنمـاط السـرد المختلفـة، فجـاء هـذا الموضـوع للحـدث عـن أنمـاط الوصـف السردي في رواية "أكثر من سلالم".

مشكلة البحث

ويمكن إبراز إشكالية البحث في صيغة جمل يقام عليها البحث، وهي:

- تحليل عناصر السرد المختلفة بين الزمان والمكان والتماهي بينهما.
- تحليل الوصف السردي الخاص بالحدث الروائي لرواية "أكثر من سلالم".
- تحليـل الـنمط الوصـفي السـردي لظهـور الشخصـيات وتعلقهـا بالأحـداث الفرعيـة والرئيسية.

أسئلة البحث:

-ما هو السرد؟ وما علاقة الوصف بالسرد؟

-ما هي أقسام السرد وأنماطه من خلال رواية "أكثر من سلالم"؟

-ما هي أقسام الحدث وطرق عرضه في رواية "أكثر من سلالم"؟

-ما هي أقسام الزمن في رواية "أكثر من سلالم"؟

أهداف البحث:

تتلخص أهداف هذا البحث في عدة نقاط:

-الكشف عن ماهية الوصف السردي في الرواية.

-بيان الحدث وأقسامه في رواية "أكثر من سلالم".

-الكشف عن مجريات الزمان والمكان وحالة الوصف السردي لهما.

-الكشف عن طرق تعلق الشخصيات بالحدث الروائي في رواية "أكثر من سلالم".

منهج البحث:

يقوم البحث على منهج متقابل بين المنهجين، الاستقرائي والوصفي، فيلعب المنهج الاستقرائي حالة لجمع المادة الداخلة في البحث، ثم يلعب المنهج الوصفي حالة التحليل والتمحيص لتلك المادة الدراسية.

تقسيم البحث:

توزع البحث في الملخص، ومقدمة، ثم التمهيد وفيه التعريف بالسرد ثم ثلاثة مباحث ثم الخاتمة وقائمة والنتائج وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على التعريف بالموضوع وأهدافه وإشكاليته وتساؤلاته والمنهج المتبع.

التمهيد: التعريف بالسرد.

المبحث الأول: الوصف السردي للمكان.

المبحث الثاني: الوصف السردي للزمان.

المبحث الثالث: الوصف السردي للحدث.

الخاتمة: ونتائج البحث وتوصيات الباحث.

المصادر والمراجع.

التمهيد

مفهوم السرد

ورد في مادة "سرد" في لسان العرب: "السَرْدُ ي اللغة: تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، و"سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان: يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه – صلى الله عليه وسلم –

(لم يكن يسرد الحديث سردًا، أي يُتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه"[١].

وورد في القاموس المحيط قول مصنفه: "السرد: الخرز في الأديم، كالسِّراد، بالكسر، والثقب، التسريد فيهما، ونسج الدرع، واسمٌ جامع للدروع وسائر الخلق، وجودة سياق الحديث"[٢]، أما في الاصطلاح فإن السرد قضية هامة عُني النقاد والدارسون بها، وقد تضاربت الآراء حول تحديد مفهوم واحد، ومن هذه التعريفات أن السرد: "الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو: كل ما يتعلق بالقص"[٣].

ويُعرف السرد في الاصطلاح أيضا على أنه: "الطريقة التي يختارها القاص أو الروائي أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي"[٤]، ومن خلال هذه التعريفات نجد أن السرد ما هو إلا مجموعة من الأحداث أو الوقائع التي يقوم الكاتب بنقلها إلينا بواسطة اللغة، وبهذا يكون عملية تواصل لها أطراف ثلاثة، هي: راوي، وقاص وقارئ يستقبل الرسالة أو النص الذي يكون بواسطة اللغة.

ويُشير محمد زيدان في المفهوم الاصطلاحي للسرد إلى ضرورة وجود ركنين أساسيين في النص السردي، هما: الراوي (السارد) والحدث (الفعل) ولعله أسقط الركن الثالث وهو النص، باعتبار أنه أساس العملية السردية، ولا معنى للحديث عن السرد دون وجود نص[٥].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة – مصر، (د. ط)، (د. ت)، مادة (سرد)، ٣ / ٥١٧

(٢) الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، مادة (سرد) ص: ٢٨٨.

(٣) يوسف، آمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥ م، ص: ٣٨.

(٤) المرجع نفسه، ص: ٣٨.

(٥) ينظر: زيدان، محمد: البنية السردية في النص الشعري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الأدب العربي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، سلسلة كتابات نقدية، العدد ١٤٩، (د. ط) سنة ٢٠٠٤ م، ص: ١٦.

المبحث الأول

الوصف السردي للمكان

يكتسب المكان أهمية كبيرة في تشكيل عالم الروائي ورسم أبعاده فهو أحد الركائز الأساسية في بناء النص الروائي، كما يلعب المكان دوراً هاماً في تماسك بنيات النص، فيساهم في تشكيل جمالياته فكل مكان يحمل مجموعة من الخصائص التي تحيل إلى مشاعر الخوف أو الرغبة، أو الراحة والاطمئنان وإذا اجتمعت هذه الأمكنة تشكلت بنية رئيسيَّة جماليَّة من بنيات الفضاء فهو المؤثِّر في إبراز الكاتب وتحليل شخصياته، وإيقاظ الرغبة لاكتشاف أدق التفاصيل التي من خلالها تتيح لنا فهم وتحليل الرواية بشكل صحيح، وفق منهجيَّة محدَّدة ممَّا سيسمح لنا بالغوص في أعماق الرواية، فيصبح الفضاء مثل الدماغ الذي يتحكم في جميع عناصر الرواية، وهذا ما دفع العديد من النقاد والروائيين إلى إعادة النظر في هذا العنصر السردي ومنحة المكانة المتميزة التي تليق به، " حيث لا يمكن الاستغناء عنه، وأنَّ أي إلغاء له قمع وإجهاض لهوية الخطاب الروائي فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات بل هو ركن أساسي ورئيسي من أركان العمل الروائي الحديث وباعتباره عنصراً متحكماً في الوظيفة الحكائيَّة والرمزيَّة للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها"[٦] فهو ليس مجرد كلمات يكثر بها النص وإنما هو شبكة أو نقطة التقاء تضم باقي العناصر الروائيَّة من خلال تحليلها وتفاعلها تحيل إلى دلالة أو رمز، فتؤدي لاكتمال الحركة السردية، فيكون هو المساعد في تطوير وبناء معالم الرواية.

وباختلاف الفضاء الواقعي عن الفضاء الروائي، فالفضاء الواقعي (المرجعي)"شرط وجود الإنساني ووجوده الذاتي ولا يحقق إلا به وفيه فالمكان هو الحضور والغياب وهو البدء والمنتهي..."[٧] فالمكان هو الذي يعيش الإنسان داخله، وجزء لا يتجزأ من حياته، فلا

(٦) بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص٣٣.

(٧) الشريف حبيلة: مكونّات الخطاب السردي، مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، (د-ط) الأردن، ٢٠١٠م، ص٤٠.

وجود لأي كائن دون فضاء يضمه فعندما يولد الإنسان يوجد في فضاء، وعندما يموت ينتقل إلى فضاء آخر.

بينما الفضاء الروائي هو "المادة الجوهريَّة للكتابة الروائية على وجه الخصوص فإحساس المبدع والفنان دون غيره بالفضاء إحساساً عميقاً، ومن هنا كانت علاقة المكان بالأدب وطيدة، **إذ** لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون، الذي يعتبر السند الأساس له والملفوظ الرئيسي والمشكل لنسيجه، إنه إحدى هوياته التي لا يمكن إغفالها أو اختزالها وإلا عدّ العمل ناقصاً ومبتوراً"[٨].

المكان الروائي كإنجاز فني لا يوجد إلا بواسطة اللغة كما أشرنا سابقاً، فيتجسد بها فهو مشكل من الفاظ أو صور غير حقيقية فهو فضاء خيالي، وهذا لا يعني أنه ليس له صلة أو علاقة بالفضاء المرجعي وإنما يستمد ويستدعي وجودة من عالم الواقعي المعاش، حيث يستحيل بناء الأحداث والشخصيات في مكان غير بارز الملامح، فلا بَّد من وجود تماثل بالعالم الواقعي، وفي بعض الأحيان يعتمد الروائي تصوير الواقع لكي يعبر عن مالا يستطيع التعبير عنه بصورة مباشرة فيتحول إلى دلالته أو رمز بواسطة الشخصية للتعبير عن فكرة أو قضية ما.

للفضاء دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني فتظهر أهميته من خلال ربطه بالمكان والزمان، فهو جامع لكل الأزمنة القريبة والبعيدة، الماضية والحاضرة، فالمكان والزمان هما مكون الفضاء الذي يتشكل فيه الوجود الإنساني "ومن خلال المكان والزمان تتحقق الشخصية كيانها الذاتي والاجتماعي والتاريخي"[٩].

حيث يعد الزمان نظام تتابع الأشياء والأحداث في تلاحق وتعاقب مستمر، فهنالك تمايز أو اختلاف بين الزمان والمكان من خلال الأداء الوظيفي "فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، أم الزمان فيمثل هذه الأحداث ذاتها وتطورها وإذا كان الزمان يمثل

---

[٨]() ينظر: نصيرة، زوزو: إشكالية الفضاء في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيصر – بسكرة الجزائر (د-ج) ع ٦، ٢٠١٠ م، ص٣.

[٩]() لفته، ضياء: سرية النص السردي،–عمر كاظم لفته، ص ٢٨.

الخط الذي تسير عليه الأحداث، فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه **الآن** المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[١٠].

الفضاء الروائي لا يرتبط بالمكان والزمان فحسب، بل اتسع الفضاء ليشمل مجموعة من العلاقات الرابطة على الدوام ببقية المكونّات الحكائية "يرتبط الفضاء بزمن القصة فإنَّه يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونّات الحكائية في النص وتأتي، في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي والشخصيات التخيلية"[١١].

فالمكان الروائي يحتوي كل عناصر الروائية، بما فيها المكان الزمان، وشخصيات وحركتها، والحوادث التي تمر به فلا وجود للفضاء أهمية تذكر إلَّا عندما يحدث شيء ما في مكان محدد فمن المستحيل إن يوجد الحدث في اللا مكان، فهو دائماً الحاجة إلى الإطار المحدد لخصوصيته، وهذا ما يؤكد القول "وطبيعي أنَّ أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين؛ لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"[١٢].

أمثلة الوصف السردي للمكان في رواية "أكثر من سلالم"

"في الممر الطويل المؤدي إلى كابينة الطائرة بوينغ (٧٧٧) كنت أمشي بخطوات سريعة إلى الأمام" [١٣]

ولا ش أن الناظر يجد حالة من الوصف السرد لهذا المكان، وكيف تتابع المشي في هذا لمكان الذي سيظهر فيما أنها قد سيطر عليها الكثير من المشاعر المختلفة فيه، بين الخوف من المجهول والفرح بالحلم، وبين الحزن لفراق الأهل والفرح والسعادة بالذهاب إلى المستقبل الدراسي.

---

(١٠) ينظر: قاسم، سزا: بناء الرواية، ص ١٠٦.
(١١) بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ٢٩.
(١٢) بنية النص السردي، حميد لحمداني، ص ٦٥.
(١٣) المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٩.

ثم يظهر المكان في وصف أكثر دقة كما في قول الكاتب: "بل سعادة كبيرة أن أصبحت داخل هذا الصندوق السحري الذي سيلقي بي في أرض الأحلام، نيو يروك التي لا تنام، نيو يورك كيفين... بلازا هوتيل، سنترال بارك، تايم سكوير، تمثال الحرية...." (١٤).

وظهر التتابع الوصفي من خلال مسميات تلك الأماكن التي كانت تحلم بها من خلال الأفلام وشاشة السينما وغيرها، وقد ظهر على ساحة الرواية المكان الرئيسي للحدث الأصلي وهو هذا الحدث الذي سميت باسمه الرواية وهي سلالم الطوارئ في المستشفى التي كانت تدرس بها العملي، وجاء الوصف في ذلك بقول البطلة: "جاء عبد الإله نجديا وسيما وجذَّابا، وقادني إلى جنة العشق ومأوى اللذة، حيث كانت سلالم الطوارئ في طرف المبنى هي المأوى"(١٥).

وتلك السلالم تمثل للبطلة منزلا صغيرا عاشت فيها أحلامها الاولى مع قصة حبها الأول، وتتابع القول: "أصبحت سلالم الطوارئ تلك التي لا يستخدمها أحد هي غرفتنا الأثيرة" (١٦)

فتذكر كيف كانت تلك السلام بمثابة بيت صغير تقابل فيه حبيبها وفتى أحلامها الأول، وقد يرد المكان على الوصف الجميل، فقد يكون المكان خياليا، حضر في ذهنا فقد وقت شرود ومنه: "تأملت بوابة القبول، فكرت، سأفتح هذه البوابة وأدلف كأنني أليس في بلاد العجائب، سأجري خلف الأرنب الأبيض الجميل، وأهوي في عالم آخر، سأصغر وأكبر، سأكبو وأنهض، وأقتحم الباب السري في جذع الشجرة الكبيرة: أميركا، سأركض في ولاياتها ومدنها وأكتشف أسرارها" (١٧).

---

(١٤) المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ١٠.

(١٥) المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٢٠.

(١٦) المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٢٤.

(١٧) المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٣٤.

فالمكان الذي يصفه الكاتب على لسان البطلة جاء على نسق الخيال فهو غير موجود على أرض الواقع، وربما كان على العكس من ذلك، وهو المكان الخيالي الذي يحضر وقت الحزن كما في قول: "لم أستمر في الطيران كما قبل قليل، بدأت أهبط وأتثاقل، لا غيم ولا سماء، مجرد أبواب تقفل أمامي، كلما أدرت أكرة باب بشجاعة، عاندي الباب التالي، حتى شعرت أني في غابة أبواب موصدة" [١٨].

فهذا المكان ظهر في مخيلة البطلة وقت حزنها وخوفها من أن تضيع تلك الأحلام، وخوفها من الرفض لحلم السفر إلى أميركا.

المبحث الثاني

الوصف السردي للزمان

يعد الزمن هو العنصر المحوري والفعال في الرواية، فهو المكون الأصلي لاحتواء أحداث الرواية بين إظهار الحدث وإبراز الشخصيات غيرها من الملمات التي يظهرها عنصر الزمن، فهو يشكل عنصرا رئيسيا لتكوين وتماسك أحداث الرواية مما يجعل عناصرها مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا [١٩].

ولا شك أن الحدث الروائي الذي يضم الشخصيات والسرد الروائي لابد ان يقوم على مقومين رئيسيين وهما: الزمان والمكان، وينقسم الزمن داخل الرواية إلى نوعين:

النوع الأول ويشتمل على الزمن الوصفي، وهو الزمن المجرد عن أحداث وطرق السرد، بان يذكر الكاتب أو الراوي وقت حدوث الشيء وزمنه جملة أو تفصيلا كأن يقول ذهبت إلى مدينة كذا يوم كذا في سنة كذا فهذا ثم يصف حالته في هذا الزمن وكيف أنه انتظره أو خوفه منه أو انتظار وغير ذلك، فهذا يمثل الزمن الوصفي [٢٠]. وعليه تترتب جملة من الأبعاد النفسية والعناصر كـ (التشويق، والايقاع، والاستمرار).

---

(١٨) المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٣٩.

(١٩) ينظر: قاسم، سيزا: بناء الرواية، ص: ٢٦.

(٢٠) ينظر نجم، محمد يوسف: فن القصة، دار الثقافة، ط١، بيروت-١٩٦٣، ص: ١٥٣.

أما النوع الثاني: فهو الزمن السردي، وينقسم إلى قسمين:

١-الاسترجاع (الخارجي، الداخلي):

يمثل الاسترجاع تقنية زمنية يستطيع السارد بواسطتها أن يعود إلى زمن سابق مرت ذاكرته به. وهو "عنصر مهم في إضاءة ماضي الشخصية وإمضاء عنصري المكان والزمان، وكشف الجوانب الخفية في الشخصية الحاضرة، إضافة إلى تلبية البواعث الجمالية والفنية الخالصة في النص الروائي"[٢١].

أيضا يوظف الكاتب الاسترجاع بهدف ملء فجوات ربما يخلفها السارد وراءه، مثل منح القارئ معلومات عن سوابق شخصية جديدة دخلت عالم الرواية أو عن استرجاع شخصية كانت حاضرة في عالم السرد ثم غابت لتعود مرة أخرى، ويمكننا القول إن الاسترجاع يخلص النص من نواقص الرتابة، ومن الخطِّية التي تلاحقها في مختلف الأطوار، كما يسهم في إبراز عنصر التشويق من أجل التأثير على القارئ [٢٢].

ومن هنا يتضح أن الكاتب يحرص على رصد الأحداث والأخذ بيدها للمستقبل ليظهر الاسترجاع من خلال ذلك بعدِّه تقنية سردية، وليقطع وشائج الحكي المسترسل، ومن هنا فإن الاسترجاع يُعدُّ واحدا من أهم آليات السرد التي ظهرت في الأنواع السردية بصفة عامة، وفي الشعر بصفة خاصة، سواء على مستوى استرجاع حكاية كاملة، أو مستوى إعادة ترتيب الأحداث، وبرمجتها بناء على الزمن الذي يتبناه السارد في خطابه الروائي. واعتمادا على ذلك تقسيم الاسترجاع بناء على الوجوه المتعددة التي يمكن أن يتمظهر وفقها في النص الروائي إلى استرجاع خارجي واسترجاع داخلي.

أما الاسترجاع الخارجي فيتم من خلاله استعادة سرد الوقائع أو الأحداث الماضية التي وقعت قبل زمن الحَكي، وهي بذلك تكون خارج حقل الزمن للأحداث السردية، إذ أنَّ

---

[٢١] شعبان، هيام: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن (د ط)، سنة ٢٠٠٤، ص ٣٠٤.

[٢٢] ولعة، صالح: يُنظر: إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي، ص: ٧.

سعتها تكون خارج سعة الحقل الزمني للمحكي الأول الذي يُقدمه الكاتب، وذلك ما يطبعها بطابع حيادي، لأنها ليست مرتبطة بالمحكي الأول باعتبار أنّها حدث قبله.

الاستباق:

إذا كان الاسترجاع عبارة عن تزويد الكاتب الحدث بمعلومات من الزمن الماضي حول الحدث أو الشخصية أو غير ذلك فإنَّ الاستباق يُعدُّ قفزة من الحاضر الكائن في النص إلى ما سوف يكون بعد ذلك من تطورات وأحداث، وذلك أنَّ "السرد –عموما– يهتم بالماضي ويقيم عليه إطاره، وأحيانا لأسباب ترتبط بالرؤية يكون للحاضر دوره، ويبقى المستقبل زمنا مسكوتا عنه، لا سيَّما في السرد الملحمي أو الكلاسيكي، وتبقى الرؤية الحديثة قائمة على الخوف من هذا المستقبل، ومحاولة تحليل الحاضر لاكتشاف بذور المستقبل فيه"[٢٣].

كانت أولى خطوات السرد تتجه إلى السرد الاسترجاعي؛ وذلك لأن الزمن الماضي يُناسبُ سرد ما مضى من الأحداث والوقائع، وذلك ما يتبناه النموذج السردي التقليدي كما نجده في روايات القرن التاسع عشر، لكن ينفي جيرار جنيت الاستذكارية في القص القديم؛ إذ يقول: "يبدو بديهيا أن السرد لا يسعه إلا أن يكون لاحقا لما يرويه، لكن هذه البداهة كذبها من قرون عديدة وجود الحكاية التكهنية بمختلف أشكالها من شكل رؤيوي وتنبؤي، والتي يتلاشى أصلها في مجاهل الزمن"[٢٤].

وجيرار جنيت يضع إرهاصات لذلك النوع من مفارقات الزمن بواسطة أنواع قديمة من الحكايات الشعبية الناطقة بالتكهن والتنجيم، والتي يرى أنها اضمحلت بين غيابات الزمن. فبذلك لا ينفي جنيت ولادة الاستباق في النصوص السردية الحديثة بل يرجعه إلى ما قبل ذلك من نصوص غابرة، إذ لم يهتم القُدامى بالتنظير لها، والاستباق أو الاستشراف أو الاستقبال على تعدد مصطلحاته "تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يقدم الراوي استباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ

---

[٢٣]) الحاج، هيثم علي: الزمن الواعي وإشكاليات النوع السردي، ص: ١٤٧.

[٢٤]) جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: بن عيسى بو حمالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، المغرب، (د. ط)، (د. ت)، ص: ٢٣٠.

بالتنبؤ بما يمكن حدوثه، ومن هنا فهو حالة انتظار وتوقع يعيشها القارئ حين قراءة النص بما يتوفر له من أحداث، ولإشارات أولية توحي بالآتي، ولا تكتمل الرؤيا إلا بعد الانتهاء من القراء"[٢٥].

وسوف أتناول الزمن السردي في المبحث القادم.

أمثلة الزمني الوصفي في رواية "أكثر من سلالم"

ومن أهم أنماط الوصف الزمني ذلك العنوان الذي يقول: "أيامي غربان سوداء" [٢٦].

ولا شك أن هذا العنوان الدال على الزمن المطلق كان يصف حقبة قصيرة من حياة البطلة وإن كانت تلك الحقبة القصية هي المؤثر الاول والدافع الرئيسي لتلك البعثة الدراسية وكيف أنها كانت سببا من أسباب ترك الوطن للبطلة، وقد يرد الزمن في غير تلك الحالة من التشاؤم، قد يرد وقت حلم او وقت حب كما في قولها: "بينما كان الضوء الذي يهب شجرة حبنا همسنا الليلي الطويل" [٢٧].

ويصف الكاتب على لسان البطلة تلك الحالة من الهميس الليلي والمقصود بها تلك المكالمات الليلية، فعمد إلى الوصف السردي للزمان لذكر تلك المكالمات، وقد يرد الزمان مع وصف حالة الحيرة كما في قول الكاتب على لسان البطلة: "أمشي في غرفتي في ليل الثامن عشر من إبريل بلا رأس" [٢٨].

وقد ينتقل إلى الوصف للزمان الذي يمر ببطء وهو في حالة انتظار، وهو أصعب زمان قد يمر على إنسان، وذلك وصفه الكاتب على لسان البطلة بقوله: "استيقظت فجر الثاني

---

[٢٥] القصراوي، مها حسن: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤ م، ص: ٢١١.

[٢٦] المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ١٨.

[٢٧] المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٢٦.

[٢٨] المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٣١.

من سبتمبر ثمة نسمة هواء ساخنة تحرك ستارة النافذة المطلة على الشارع.... الساعات القليلة قبيل الثامنة كانت تمثل دهرا، تتمطى ببطء" [٢٩].

وكما هي الحال في تتابع الانتظار وهي أصعب فترة زمنية تمرّ على إنسان، يطلق الكاتب بعض العبارات التي تدل على صعوبة تلك الحال التي مرت بالبطلة في هذه الفترة الزمنية، فقال: "الأيام بطيئة وتتحول إلى سلحفاة هرمة حين ننتظر أمرا ما، ونتحفز لأجله، مر أسبوع أسبوعان ثلاثة دون أن تصلني رسالة، في مطلع الأسبوع الرابع ازداد توتري" [٣٠].

المبحث الثالث

الوصف السردي للحدث:

إنَّ الحدث يحتل مكانة متقدمة ومهمة بين العناصر السردية الأخرى التي تتمثل بالشخصيات والمكان والزمان، بل إن أهميته تأتي من خلال ارتباطه بهذه العناصر، ومن هنا فإن تتطور الحدث لا يمكن أن يتحقق إلا إذا ارتبط بشخصيات فاعلة، وبزمان ومكان محددين، مع ارتباطه الأصلي بالسارد الذي يدير مجريات الحدث بأنواعه.

إن المفهوم العام لكلمة حدث يشير إلى "الواقعة التي تخرج عن المألوف، وذلك المعنى هو الذي نجده في الحدث التاريخي أو الحدث السياسي"[٣١]، ومن خلال ذلك فإنه لا يمكن أن نطلق على أمر بديهي أو اعتيادي يحدث كل يوم أو بين مدّة ومدة أخرى من دون أن يُحدث أثرًا معيناً أنه حدث، وإنما لا بد أن يكون ذلك الأمر مفصليًّا أو مؤثرًا في حياة إنسانٍ ما أو مجتمعٍ ما، فعلى المستوى الشخصي تشكل الولادة أو الزواج أو الحصول على وظيفة أو الطرد منها أو الفوز بورقة اليانصيب أو السفر وكذلك الموت أحداثًا مؤثرة، ولكنها مؤثرة في حياة شخص ما، أما على المستوى الاجتماعي فإننا نجد

---

[٢٩] المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٣٧.

[٣٠] المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٤٥.

[٣١]() يقطين، سعيد: معجم السرديات، ص: ١٤٥.

أحداث الزلازل والحروب والبراكين وانتشار الأمراض أو تغيير الأنظمة السياسية وغيرها من الأحداث الكبرى هي مَن تُحدث التغيير في المجتمع وكذلك تؤثر فيه.

يعدُّ الحدث هو المفهوم الأهم في بناء الرواية أو القصة أو العمل الادبي ككل، فكل عمل أدبي لابد ان يبنى على حدث، فالحدث هو عنصر الأساسي للرواية، وهو العنصر الذي ينبى عليه جميع مقومات السرد الروائية، فالنقاد عند تعريف السرد قالوا بأنه: "الطريقة التي يختارها القاص أو الروائي أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي"[٣٢]، فالناظر في النص السابق يجد الحدث هو الفكرة الأصلية التي يريد الكاتب إيصالها من الرواية، ومن خلال هذه التعريفات التي وقفت عليها للسرد وجدت أن السرد هو طريقة عرض الحدث مهيئة في بنيتها الزمانية والمكانية والشخصيات، ويكأن الكاتب يخلق كل تلك المقومات من أجل إيصال الحدث وعرضه للمتلقي، فعند النظر إلى مجموعة من الأحداث أو الوقائع التي يقوم الكاتب بنقلها إلينا بواسطة اللغة، وبهذا يكون عملية تواصل لها أطراف ثلاثة، هي: راوي، وقاص وقارئ يستقبل الرسالة أو النص الذي يكون بواسطة اللغة، والراوي والقاص كلاهما يقومان على نقل مجريات الحدث.

ولابد لأي عمل روائي من وجود ركنين أساسيين وهما: الراوي (السارد) والحدث (الفعل) وهنا قد أسقطت الركن الثالث وهو النص، باعتبار الحدث هو النص، فالحديث هو المقوم الأول لأنه أساس العملية السردية، ولا معنى للحديث عن السرد إلا مع الحدث الذي يخلق السرد لأجله [٣٣].

فالنقاد قد اتفقوا جميعا على أهمية الحدث وأنه المقوم الأول الذي تبنى عليه أحداث الرواية [٣٤].

---

[٣٢] يوسف، آمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥ م، ص: ٣٨.

[٣٣] يُنظر: زيدان، محمد: البنية السردية في النص الشعري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الأدب العربي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، سلسلة كتابات نقدية، العدد ١٤٩، د. ط سنة ٢٠٠٤ م، ص: ١٦.

[٣٤] ينظر: نجم، محمد يوسف: فن القصة، سلسلة الفنون الأدبية، لبنان، ط ١٠ ١٩٨٩م ص:١٠.

فيعدُّ الحدث الروائي هو أهم عناصر البناء السردي الذي يعرفه د. إبراهيم حمادة قائلا: "هو الجسم النصي المتكامل في حد ذاته والذي يتألف من عناصر بانية مرتبة ترتيباً خاصاً وطبقاً لقواعد خاصة ومزاج معين كي يحدث تأثيراً معيناً في الجمهور"[٣٥].

فالحدث من خلال التعريف السابق هو الذي تبنى الرواية لأجله، فالحدث في تعريف النقاد أجمع هو العنصر الرئيسي في العمل الروائي فيخلق الكاتب عناصر السرد كلها من أجل هذا الحدث، فلا يمكن الاستغناء عنه أو إلغاؤه، حتى في الروايات الحديثة

وليس هذا بالضرورة أن نجعل الإبداع الروائي قصرا على الحدث، فالأصل أنه عنصر يكسب العمل إبداعا وليس هو الذي يكسبه الإبداع وحده بل تلك العناصر السردية مجموعة هي التي تُكَوِّن عنصر الإبداع ملتحمة مع بعضها البعض فإن التمكين الذي يتطلبه الحدث إن دل فإنما يدل على أنه لا يأتي وحده بالرواية بل مع مكوناتها الأخرى وفق ما يراه الكاتب [٣٦].

فالحدث يخترق جميع أنواع الخطابات، وباعتبار الوصف عنصرا أصيلا في العمل الادبي فإن الوصف الروائي يبنى على الحدث بشكل أصيل، فنحن نجد الوصف في الكلام الشفوي وفي الكلام المكتوب ونصادفه في الخطابات الأدبية والقضائية والسياسية والعلمية، وكل وصف روائي يعتمد على الحدث بشكل أساسي [٣٧]

فجمالية الكتابة الوصفية للحيز الحدثي عند كاتبنا قد خلقت حدثا متكاملا، وكما يقول الناقد "عبد المالك مرتاض" تتمثل في الإيحاء والتكثيف دون الإطناب والتفصيل، فكأنها تتكفل بقول نصف ما تريد قوله، وتترك النصف الآخر للمتلقي، فيكتمل العمل وتتشكل الجمالية ويتم التضافر... بين الكاتب والقارئ" [٣٨].

فالحدث الرئيسي أو الثانوي كلاهما كتعلق بوحدة الموضوع من خلال عرض الحدث

---

[٣٥] حمادة، إبراهيم: معجم المصطلحات الدرامية، القاهرة– دار المعارف،١٩٨٥، صـ٦٥.

[٣٦] ينظر: قاسم، سيزا: القارئ والنص، العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م :٤٨.

[٣٧] ينظر: العمامي، محمد نجيب: الوصف في النص السردي بين النظرية والاجراء، دار النشر محمد علي للنشر، صفاقص الجديدة، تونس، ط١،٢٠١٠، ص٥.

[٣٨] مرتاض، عبد المالك: في نظرية الرواية، ص١٢٩.

وحيثما وجد الحدث الروائي فلا من وجود تلك الشخصيات التي تقوم بنقل هذا الحدث، فيدور الحدث الروائي بحالة من التناسق أو الصراع في بنية الحدث باعتباره ركنا أساسيا وعنصرا أصيلا لجودة العمل الأدبي، فالصراع هو العنصر المشكل للحدث والدافع الأساسي لتنامي الشخصيات وانتقالها وتدرجها في نقل مجريات الحدث، ولا شك أن الوحدة العضوية لهذا الحدث لا يمكن الاستغناء عنها فإن القصة التي كان الرجل البدائي يقصها أمام كوخه لزوجته وأطفاله في يومه عن صيده كانت البذرة الأولي لصناعة الرواية والقصة في عالم الأدب ولكنها كانت في شكل بدائي لا يتعدى حركات جسمانية وبعض الأصوات التي تجسد حدثا ذا وحدة عضوية مما جعله البذرة الأولى للتأليف الروائي، ومما لاشك فيه أن الحدث الروائي تطور مع تتابع التأليف ولكنه لم يزل يتمسك بتلك الوحدة العضوية على اختلاف مجريات الرواية من تتابع سردي أو حدث صراعي أو درامي، فلم تزل الوحدة العضوية لها الدور المحوري في "تصاعد الجو الانفعالي وتوفير درجة عليا من التوتر ومن ثم تحقيق الشغف ورفع درجة التلقي إلى أعلى الدرجات"[٣٩].

ينقسم الحدث إلى قسمين مهمين وهما:

أولا: الأحداث الرئيسية:

عندما يقوم الكاتب بكتابة نصه الروائي فإنه يعتمد في ذلك كما أسلفت على "حدث" وهذا الحدث يكون بداخله أحداث أخرى، ولكن هنا يمكن الذهاب إلى أن مجريات الحدث تنقسم إلى: حدث رئيسي وآخر ثانوي، أما الحدث الرئيسي فهو الحدث الذي لأجله كتبت الرواية ولا يمكن الاستغناء عنه او حذفه، فهو العنصر الرئيسي في بناء الحدث الروائي، فعند حذفه ستضيع الفكرة من كتابة الرواية وقد تتلاشى بالكلية، وتفقد أهميتها وترابطها، وقد تصبح غامضة غير مفهومة، فالحدث الرئيسي وفقا لذلك هو العنصر الذي يخلق الحبكة الكلية والرئيسية للعمل الروائي وبدونه تتحول الرواية إلى مجموعة حكايات متناثرة لا يربطها نسيج واحد وتفقد كل أشكال المحفزات الحكائية [٤٠].

[٣٩] عمران، علي: التقنيات الدرامية في البناء الشعري، –دائرة الثقافة والإعلام الشارقة– ط١– ص٤٠٨.

[٤٠] رزق، خليل: تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية، ط١ بيروت: مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر يناير ١٩٩٨م ص: ١٣

فالحدث الرئيس هنا هو عبارة عن مجموعة الأفعال والوقائع التي تعبر عن حالة التغيير أو الانتقال وفق الترتيب السردي المختار مع وتصوير الشخصيات، مع كشف الأبعاد المختلفة التي يتنقل فيها الراوي من حدث إلى آخر ولكنه يعود لها مجددا [٤١].

ومع كثرة الأحداث الثانوية التي يلجأ إليها الكاتب أحيانا إلا انه لا يبتعد كثيرا عن الحدث الرئيسي ويظل هذا الحدث هو الأهم.

ثانيا: الحدث الثانوي:

يعدُّ الحدث الثانوي أحد أهم مجريات السرد في الرواية، وله أهمية لا يمكن إغفالها، فإن الرواية إن لم يكن لها أحداثا ثانوية ولم تكن تشتمل إلا على الحدث الرئيسي فإنها ستفقد عنصر التشويق، وربما ستفد عناصر السرد ككل، فالحدث الثانوي يمثل حالة من الخروج عن النسق الأصلي أحيانا، وتارة أخرى يمثل حالة من الحشو لمجريات الحدث الرئيسي، ولكن عن تعريف الحدث الثانوي فإننا يمكن أن نعرفه بقولنا: إنه الحدث الذي يمكن الاستغناء عنه بحذف، فهو لا يشكل الإطار الخارجي للرواية ولكنه يساعد في إبراز الحدث الرئيسي للرواية، ولكننا عند الاستغناء عنه فإنه لا تحدث تلك الفجوة الواضحة في العمل الروائي[٤٢].

وليس معنى هذا أن الأحداث الثانوية ليس لها أهمية، بل لها أهمية قصوى في عملية التحفيز والتشويق، وخلق الحبكة السردية في الرواية ككل، فإذا اعتبرنا أن الحدث الرئيسي للرواية هو العلمية السردية الكبرى، فإننا لابد أن نقسم ذلك الحدث الرئيسي إلى جزئيات فرعية، وهي الوحدات السردية الأصغر، وهي التي تشكل حالة من التحفيز، وربما ربط الكاتب تلك الأحداث الثانوية بوجود شخصية من الشخصيات النامية والتي تظهر وتختفي عندما تؤدي دورا ما، فالكاتب يبني بعض تقنياته السردية في الرواية على الشخصيات، وتلك الشخصيات قادرة على إظهار بعض الأحداث الثانوية، فالكاتب يبرز الحدث الثانوي من خلال أن يحمل الشخصية الدور الروائي الذي يجعها تتحكم في عنصر

[٤١] زكي، أحمد كمال، دراسات في النقد الأدبي، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م، ص ٥٩.

[٤٢] ينظر: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي الحديث: ١٣٦، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية: ١٦٤.

سردي غير الحدث الرئيسي مما يجعلها في وضع ممتاز [٤٣].

ينتقل الوصف السردي للحدث الرئيسي بطريقة الاسترجاع أولا: ثم السرد المتتابع ثانيا، وهي على نسقين:

النسق الأول: الاسترجاعي: ويبدأ بعد أن ركبت "رشا" بطلة الرواية الطائرة متوجهة إلى أميركا قررت عدم النوم وأنها ستظل مستيقظة طوال الطريق، مما حملها على تذكر كل ما مرت به في عامها السابق، فذهب الكاتب إلى حالة استرجاع سردي بان اعادت عامها الماضي خلال هذا المشهد الصامت لها وقت إقلاع الطائرة إلى حين وصولها، فتذكرت عبد الإله وتذكرت كيف أن ذكرى الحب الضائع وخشية تلاقيها معه كانت الباعث على السفر، وتذكرت سلالم الطوارئ والتي لم تكن مجرد سلالم بل هي البيت الصغير الذي كانت تأوي إليه في وقت حبها لعبد الإله، ثم تذكرت ضياع هذا الحب وتحولها إلى فكرة السفر، ثم معانتها مع أهلها إلى الموافقة على سفرها.

النسق الثاني: وهو النسق التتابعي، بأن سردت تلك الأحوال والأوصاف منذ وصولها إلى اميركا وجلوسها فترة مؤقتة مع زميلتها كيت، وتلك المغامرة والتعرف على المجتمع الأميركي الذي وصفت بعضه بالماجن والبعض الآخر بالطيب، مرورا بهشام ومحمد وعائشة وسمر وغيرهم من الأصدقاء والزملاء الذين تعرفت عليهم خلال التي قضتها في الدراسة هناك.

وقد تخير الكاتب النسقين المتتابعين للحدث الرئيسي لبطلة القصة فدارت الأحداث بين التتابع والاسترجاع.

أما الأحداث الثانوية (الفرعية) فهي كثيرة جدا وكان أغلبها يسير وفق نسق التتابع، كحدث التعرف إلى كيت والفترة التي قضتها معها.

[٤٣] ينظر: نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض: ص٧٩.

حديث السفر مع كيت وسام، وكيف انها سافرت إلى بلدة نائية تبعد قرابة الخمس ساعات عن البلدة التي كانت تمكث فيها مع صديقتها كيت، وكيف أنها جلست في منزل العائلة معها ومتابعة نزول الثلج وقضاء عيد الشكر معهم.

وحدث التعرف إلى هشام وكيف صحبها إلى التعرف على الفتيات السعوديات وكيف كانت المغامرة بالتعرف إلى سعود ومحمد وغيرهم من الزملاء.

ويمكن أن نختم الأحداث الثانوية بحدث ثانوي يشارك الحدث الرئيسي وهو "سلالم الطوارئ" وكيف أن تلك السلالم كان مكان اجتماعها بعد الإله وهو هذا المكان الذي نسب اسم الرواية إليه وأنها لم تكن مجرد سلالم، وهذا الحدث هو ذلك الحب الضائع وكيف أنها أرادت الهروب من هذا المكان والسفر لكي لا تتذكر تلك الاحداث.

وكهذا فالأحداث الثانوية كثيرة ومتصلة ببعضها البعض ومتداخلة في نسيج الحدث الرئيسي.

تعلق الحدث بالشخصيات، وطرق عرضها:

تتعلق الأحداث الثانوية مع الحدث الرئيسي بطريقة نسق تتابع دائري، ويقصد به "تتابع الوقائع في الزمان"[٤٤]، أي أن تُروى أحداث القصة أو الرواية حدثاً بعد حدث حتى نهايتها من دون أن يتخللها حدثٌ أو أحداث من قصةٍ أخرى، وهذا النسق يُعدُّ من أبسط وأسهل الأنواع والأكثر شيوعًا في تاريخ السرد وأقدمها بكل أشكاله وضروبه[٤٥]، وربما يعود ذلك الشيوع إلى مشابهة تتابع الأحداث في هذا النسق لوقوع الأحداث على أرض الواقع، إذ لا يمكن للأحداث الواقعية أن يتقدم منها جزءٌ على جزء أو أن يتأخر عنه، ولكن لا بد أن تحدث وفق مبدأ اللاحق يتبع السابق، وكذلك يمكن أن يعود سبب الشيوع إلى السليقة الإنسانية التي ترغب في فهم الأمور تدريجياً دون تعقيد أو تشظٍ في

[٤٤]() إبراهيم، عبد الله: البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨ م، ص: ٧.

[٤٥]() ينظر: جبار، شيماء ستار: البنى السردية في شعر السبعينيات العراقي دراسة نصية، كلية التربية لبنات، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٢ م، ص: ٨١.

الأحداث، وذهب البعض إلى أن الأسلوب التتابعي هو الذي يخلق الحبكة الروائية، وتلك الحبكة تعني ظهور حالة الشخصيات والبيئة المحيطة لها من زمان ومكان وإظهار حالة الصراع لها في نسق تتابعي بحت (٤٦).

وقد ربط الكاتب الوصف السردي للشخصيات بحسب ظهورها في نسق تتابعي، وهي كالتالي:

شخصية البطلة: رشا:

وجاء الوف السردي المتتابع لتلك الشخصية متفرقا، بين حالة الطموح الكبير الذي سيطر على الشخصية وبين حالة الهرب، فلم يزل الوصف يتتابع بين تلك الحالتين، أما الحالة الأولى:

حالة الهرب: وهي تصف تلك الشخصية بأنها سعت إلى تلك البعثة فقط للهرب من الحب الضائع "عبد الإله" وأنها كانت تهرب من هذا البيت المدمر نفسيا واجتماعيا، وهذا الأب الذي كان يكثر من ضربها في الصغر، وذلك المجتمع الذكوري الذي يفرض وصايته عليها في كل أفعالها وأنه يمنعها من أبسط حقوقها في وجهة نظرها، وأن كل السعر للسفر لم يأتِ إلا للهرب من تلك الحالة فقط.

الحالة الثانية: تلك الفتاة الطموحة طالبة الطب والتي تسعى للتعليم والمذاكرة غير أن الرواية لم تنبه على ذلك إلا قليلا، ففي أغلب أحيان السرد لم ترد المحاضرات ولا الجامعة إلا قليلا، فكان أكثر ما يرد علاقاتها بالأصدقاء الذين تعرفت إليهم سواء كان من السكن أو زملاء الدراسة غير أن المذاكرة والمحاضرة لم يرد ذكرها إلا قليلا مما يدل على أن داعي السفر تغير وأن شخصية البطلة الطموحة ذابت بين الأوضاع الاجتماعية التي عاشتها وكيف تحولت حياتها بعد الحب الضائع ومحاولة الانتحار.

(٤٦) ينظر: سالم، شذى طه: المسرحية العراقية والواقع – دراسة نقدية في ضوء المنهج النقدي الاجتماعي، ٢٠٠٣ م، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، أطروحة دكتوراه ص ١٧٩.

ويدل ذلك على أن الهدف من السفر انصهر بين ثنايا العلاقات الاجتماعية التي اكتسبتها من حياتها في أميركا.

شخصية: عبد الإله

يكمن الوصف السردي في الرواية حول كون هذه الشخصية من الشخصيات التي غيرت مجريات حياة بطلة الرواية، فهو ذلك الذي عبث بمشاعرها، وتلاعب بها، حتى قررت أن تسافر في رحلة تعليمية إلى أميركا، وجرى الوصف السردي له بأنه شخص عابث يتلاعب بمشاعر الفتيات، كما أنه هوائي وجرى الوصف تارة بالجبن وتارة بالكذبة [٤٧].

شخصية الراكب:

وهو رجل أربعيني، لم يظهر عليه الابتسام، ولم يجرِ الوصف السردي عليه إلا ببعض القليل، وذلك كحالة النوم العميق التي غط فيها فاردا جسده وصوت شخيره الذي عبأ المكان [٤٨].

شخصية: سامية صديقة البطلة:

ولم يرد الوصف السردي بشكل ولا بوصف إلا حالات قليلة ومنها أنها كانت تصحبها وقت مقابلتها لحبيبها عبد الإله، وكانت تراقب لهم السلالم وقت لقائهما ووقت تبادل القبلات، ولم يرد الوصف بذكرها في شيء غير كونها الصديقة المقربة للبطلة قبل السفر [٤٩].

شخصية زميلتها في الغرفة:

وهي كما جاء التسمية كيت، وكانت تسكن معها في منزل واحد، وقامت بتعريفها بالجامعة وصحبتها مدة من الزمن، وجاء الوصف بانها كانت شابة ناعمة، لها شعر

([٤٧]) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٢١.

([٤٨]) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ١٠.

([٤٩]) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٢٤.

مجعد وقصير، غير أن الوصف السردي للشخصية يذكر أنها كانت طيبة وودة، وكانت تفعل كل شيء على عجالة فهي تهرول وهي تأكل وهي تتكلم وتهرول في كل أفعالها، وكأن الوقت يعني لها الكثير ولا تريد أن تضيعه [٥٠]

ومع تتابع السرد جاء الوصف لهذه الفتاة التي تزامل البطلة في المسكن بانها ماجنة تمارس الجنس مع كل من هبَّ ودرج حتى ظنت البطلة بأنها تمارس الدعارة، وجاء الوصف بأنها قد فعلت ذلك مرة مع هندي كريه الرائحة، ومرة مع إيراني شبيه بالأخرس لشدة صمته وغيرهم [٥١]

شخصية الشاب سام:

وهو صديق زميلتها في المسكن، وقد وصفته بانه شاب نحيل، وذا شعر قصير، يضع قرطا في أذنه، وهو كما وصفته الرواية بأنه متهور مجنون، وأنه كان يسكر أثناء قيادته للسيارة [٥٢].

شخصية: سحر الفلسطينية زميلة البطلة:

وجاء الوصف بأنها شابة طموحة ومتحررة تحب السفر، وعلاقتها جيدة بالناس جميعا، كما انها كانت تهتم كثيرا بالسياسة، وبالصراعات التي تحصل في العالم أجمع [٥٣].

شخصية: هشام زميل البطلة في الجامعة:

(٥٠) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٧٠.

(٥١) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٩٤.

(٥٢) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٧٦.

(٥٣) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ٨٦.

وجاء الوصف بأنه وسيم وطويل وعيناه سوداوان، وقصي الشعر، كما وصفته البطلة بأنه بسيط وعفوي، غير أن البطلة في وصفها السردي له ترددت بين حكمها بالخبث عليه ام بالعفوية، كما أنه كان ممن يشربون بعض المسكرات [٥٤].

شخصية: سعود

وجاء الوصف السردي لتلك الشخصية بأنه عنيد ومتطلبا لا يعجبه شيء [٥٥].

الخاتمة:

لقد قدم البحث عرضا للوصف السردي في رواية "أكثر من سلالم" للكاتب "يوسف المحيميد" وقد جاء في هذا البحث بيان حالة الوصف السردي في تلك الرواية، وطرق عرضه وبيان أثر الوصف على إظهار الزمان والمكان والحدث والشخصيات.

أهم النتائج:

١-يعدُّ الوصف السردي من أهم أنواع السرد، فهو يخترق مجال أنماط السرد من خلال ذلك الوصف الذي يسرح بالقارئ خارج مجال العقل أحيانا.

٢-يتكون السرد من ثلاثة عناصر أصيلة في الرواية وهي: الزمان والمكان والحدث، وتتعلق كلها بطرق عرض الشخصيات في الرواية.

٣-جاء الوصف للزمان مبعثرا غير متسق في مجمل أحداث الرواية، فلم يسيطر على مجريات الرواية إلا بعض الأزمنة القليلة المجملة، أما الزمن السردي فقد دارت أحدث الرواية بين زمنين، زمنن تتابعي وزمن استرجاعي.

٤-حضر الوصف السردي للمكان بقوة، وكأن عامل المكان سيطر على الكاتب خلال مجريات الرواية، سواء في ذلك المكان الحقيقي أو الخيالي.

---

(٥٤) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ١١٩.

(٥٥) ينظر: المحيميد: رواية أكثر من سلالم، ص ١٥٣.

٥- ظهر الحدث في نسق تتابعي ونسق استرجاعي ولكن أكثر مجريات الاحداث كانت ذا نسق متتابع، وقد عمد الكاتب إلى حالة الاسترجاع عند بيان الحدث الرئيسي أما الاحداث الثانوية فقد ظهرت خلال النسق التتابعي للحدث.

٦-عرض الكاتب للشخصيات جميعا خلال عرض مجريات الأحداث وكان الوصف السرد حاضرا مع كل شخصية من الشخصيات.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الرواية، المحيميد، يوسف: أكثر من سلالم، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٩م.

ثانيا: الكتب:

- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة – مصر، (د. ط)، (د. ت).
- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مادة (سرد) ص: ٢٨٨.
- يوسف، آمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥ م.
- زيدان، محمد: البنية السردية في النص الشعري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الأدب العربي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، سلسلة كتابات نقدية، العدد ١٤٩، (د. ط) سنة ٢٠٠٤ م.
- الشريف حبيلة: مكونّات الخطاب السردي، مفاهيم نظرية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، (د-ط) الأردن ،٢٠١٠م.
- نصيرة، زوزو: إشكالية الفضاء في الخطاب النقدي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيصر – بسكرة الجزائر (د-ج) ع ٦، ٢٠١٠ م.
- نجم، محمد يوسف: فن القصة، دار الثقافة، ط١، بيروت-١٩٦٣.

– شعبان، هيام: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن (د ط)، سنة ٢٠٠٤.

–ولعة، صالح: يُنظر: إشكالية الزمن الروائي، مجلة الموقف الأدبي.

–جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، جيرار جنيت، ترجمة: بن عيسى بو حمالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، المغرب، (د. ط)، (د. ت).

–القصراوي، مها حسن الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤ م.

– يوسف، آمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٥ م.

– زيدان، محمد: البنية السردية في النص الشعري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الأدب العربي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، سلسلة كتابات نقدية، العدد ١٤٩، د. ط سنة ٢٠٠٤ م.

– نجم، محمد يوسف: فن القصة، سلسلة الفنون الأدبية، لبنان، ط ١٠ ١٩٨٩م.

–حمادة، إبراهيم: معجم المصطلحات الدرامية، القاهرة– دار المعارف،١٩٨٥.

– قاسم، سيزا: القارئ والنص، العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

– العمامي، محمد نجيب: الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء، دار النشر محمد علي للنشر، صفاقص الجديدة، تونس، ط١، ٢٠١٠.

–عمران، علي: التقنيات الدرامية في البناء الشعري، –دائرة الثقافة والإعلام الشارقة– ط١–.

– رزق، خليل: تحولات الحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية، ط١ بيروت: مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر يناير ١٩٩٨م.

– زكي، أحمد كمال، دراسات في النقد الأدبي، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٠م.

–ينظر: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي الحديث: ١٣٦، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية.

–إبراهيم، عبد الله: البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨ م.

- جبار، شيماء ستار: البنى السردية في شعر السبعينيات العراقي دراسة نصية، كلية التربية لبنات، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٢ م.

- سالم، شذى طه: المسرحية العراقية والواقع – دراسة نقدية في ضوء المنهج النقدي الاجتماعي، ٢٠٠٣ م، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، أطروحة دكتوراه.